عبدالوهاب عزاوي ممدوح رزق
صلاح حسن

ملامح وعرة



ديوان شعر مشترك

ما يشبه المقدمة

في عالمٍ يهذي نبتنا كطحالبَ صغيرةٍ ..أعطونا أسماءنا وحقائبَ شاحبةً تنتفض في الصدور ..وقالوا إنها قلوبكم فاحفظوها .
على تخوم الوحشة كبرنا ،وقتها كان الحلم هيولى نصنعها وتصنعنا ..سرنا في دروبٍ ضيقةٍ إلى سجونٍ معتمة تسمى مدارس أو جامعاتٍ أو وظيفة ..وكان الوطن كالحاً كثياب الجنود وهم يحرسون حقول أرواحنا من فكرةٍ متآمرة على ظلال الله على القبور ،لكلٍ منا ذاكرته الحسية الشاسعة في بلده " مصر أو سوريا أو العراق " أو في منفاه لاحقاً "هولندا بالنسبة للصديق صلاح حسن" ووقتها نبتت المسامير في أيدينا ولم نسر على الماء ..ولكنْ سرنا في القصيدة ..
جاءت القصيدةُ عفويةً ومرةً كعشب السماء و نحن نصرخ في برارينا وأنوفنا ترتطم بالجدار ..كنا نحلم بأشياءَ بسيطةٍ كالحب والحرية وابتسامةٍ حرةٍ وعفوية وسماواتٍ أكثر صفاءً .
جمعنا نصوصنا من أحلامنا ورؤانا ومن الشوارع و الحوانيت والمقاهي والحافلات والحدقات وماوراءها ..من الثياب الداخلية و الكأس المشعورة والخبز العفن والسماء المحنطة والبغايا الجائعات والفراش البارد وظلال الجدران وما عليها من قُبلٍ كسيرة وأحاديث بسيطة وعميقة وتافهة وخطيرة وعادية كالحياة ذاتها ..كانت الحياة فيلماً طويلاً نلمسه و نعدل من ملامحه على البياض ...بياض الروح أولاً ثم بياض الورق ثم بياض الإنترنت..لماذا الإنترنت ..؟!.. لأننا ندرك حجم الهاوية التي تقع فيها الثقافة العربية وندرك قحط مؤسسات النشر العربية وفقرها الروحي ..ولأننا نحلم بسماءٍ واسعة للتجريب والبحث الحر الخارج عن كل القيود والقوالب ،واعتبرنا الشعر حقلاً شاسعاً و ومدهشاً ومنفتحاً على كل شيء كما الحياة .
وقلنا ما يشبه الكلام لأنفسنا أولاً ..فاندهشنا ثم ضحكنا وحزنا وهربنا كأرامل الظباء نحو نصٍ آخر نحرثه بأرواحنا ..وحبونا على تخومٍ بكرٍ نحمل حقائبنا القديمة ذاتها وما فيها من شجن لننثره في الهواء كرسائل فوضوية للجميع ..لنا وللأحياء الآخرين والميتين أيضاً وللجمادات والحيوات الأخرى من زهورٍ وسماوات ..ولا نعلم إن كان هناك جوابٌ ما ..

في عالمٍ محمومٍ طبعنا قلوبنا على زجاج الحياة ..وقلنا مازالت الطريق طويلة ونحن لا نحلم بالوصول بل بصحبة الدرب الحميمة ..وبياسمينٍ يعرش فوق

ضلوع الميتين ولم ندّعِ أن نصوصنا عظيمة واكتفينا بأنها صادقة ودافئة كشاي المساء.
واتجهنا للخيال والفضاء الواسع ..وها نحن ننشر أرواحنا مرة أخرى في هذا الديوان الجماعي على حبالٍ بين عيونٍ تلتقي صدفةً في الفضاء التخيلي المسمى إنترنت وتركنا أرواحنا لتجف من أثر الدموع ..هواجسنا متقاربة وحزننا له رنين معدني ..وحلمنا البري يسعى للبحث عن أساليب جديدة في الكتابة ..ونسهم في التأسيس لها بالشعر والإبداع أولاً ونتحاشى التنظير لها

ها نحن نشهر أضلاعنا كأنياب الفيلة لنهجم على ما يؤرقنا ونبقر بطنه ..لسنا دونكيشوتات لأن هواجسنا تنطلق من اليومي والمعاش بالإضافة للحلم .
غضبنا من الظلم والقمع والبلاد المدجنة والوحدة في الليل والأرق العنيد النابت كنصلٍ بين العينين
فرفعنا أصابعنا لنحفر الجدار وارتجلنا نبوءاتنا وتمائمنا ..وصهرنا أرواحنا " ممدوح رزق وصلاح حسن وعبدالوهاب عزاوي "وصرخنا بأعلى صوتنا ليفيق العالم ..
فكان هذا الديوان " ملامح وعرة "...

عن أسرة الديوان
عبدالوهاب عزاوي

عبدالوهاب عزاوي
شاعر وطبيب سوري

الأغنية الأخيرة

ثقُلَ الهواء على الرموش الشاحبات
ترفُّ كالطير المعلّق في إطار النافذه

الشمس تنتأ كوةً زرقاءَ بين أصابعي
وأنا الممدّد مثل صارٍ في التراب
ولا شراع يشدّني

لمساحةٍ بيضاءَ أفرش فوقها رئتيَّ
أرضاً للغناءْ

الشمس ترقد في السماء محنطهْ
كفراشة العثِّ القديمة فوق ظهري
والهدير يشلني
فالوقت يجتاح الضلوع كشهقةٍ
وأنا وحيدٌ فوق إسلفتِ الشوارع
أكتب الشعر البسيط
على الجدارِ المائلِ

قَرُبَ السقوطُ..
الوقت يدْهمنا
ونحن الغارقون كما الخراف
أكفنا قصبٌ عتيقٌ
والرموش طحالبٌ سوداءُ
تسبح في المياه
والكل يشرب من بقايا الروح
في نفق الزجاجةِ
ثم يطفو هادئاً
كالراية المتآكله

صخبٌ بسيط في الضلوع
مرت تفاصيلٌ لأشياءٍ نسيت زمانها ومكانها
مرت كثيران البراري
فوق عشب القلبِ
" كان العشب يخفق دافئاً
والريح أنثى خائنهْ "

في الموت :
ينتظر القتيل وراء ساتر جثتهْ

لا شيء يخسره
ولكنْ..
لا جوابَ لطلقة الوجه الأخيرةِ
لا مكان لأي شيءٍ
غيرَ عينِ في الظلامْ

جسدي تفتت تحت شمسٍ شاحبه
وأنا المعلق كالطيور
على إطار النافذهْ
وحدي أغني
لا لشيءٍ واضحٍ
إلا لأني قد مللت الموت
والخطب البليغة
في انتظار الهاويهْ

2005/9/30

كفن كامد

الشمس حمراء
أم زرقاء..
أم نافرة كالعنب
..لست متأكداً

الظلمة تحرثني
وأنا وحيد
في عيني رمشان يتغازلان
وأحلامي المرة تحفر أنفاقها
في الجدار..

رموشي تسيل كفناً كامداً
وأنا أحدق
في عتم الزنزانة ..

سردٌ بطيءٌ لمشهدٍ يومي..

"نص تسجيلي "

في الشارع
"تحت جسر الرئيس تحديداً.. "*
حولي بشرٌ زرق
" وقتها كانت السحب تغرز رمحها في عيني
وريحٌ جافلة تفرك قلبي "
رأيت..
حدقاتٍ متسعةً وأخرى متضيقة
أعناقاً محنيةً في كل اتجاه كالسعف
حزناً
ومللاً
خوفاً
وأملاً
شبقاً
نزقاً ينتأ كالمسمار
وجوعاً رمادياً
وغضباً جامداً في عيونٍ لا ترفّ
ليلاً في عتم المعاطف
وعُواءً مراً في الحناجر

وفي غفلةٍ من ..
رأيت نهوداً شامخةً
وأخرى متدليةً كستائر المطبخ
ولمحت نهدين متحفزين كقطٍ محشورٍ في زاوية
كنت أتلفت حولي هادئاً
ورئتي فيلمٌ طويل..

"أضحك في نفسي :

* منطقة لتجمع السرافيس في دمشق

هذا الفتى من عِرقٍ مغوليٍ
عيناه الضيقتان جحران في وجهه
والأنف أرنبٌ بري .."

هنا بائعٌ متطفلٌ يغرس إصبعه بين كتفيّ
" شكراً ..لا..لن أشتري"
والشرطي يضع إصبعه في أنفه من الضجر
والأرواح ..
كانت كالسرافيس
متخمةً في الزحام
ضوضاءُ أعرفها وتعرفني
هواجسُ تتضارب كالخفافيش
ولا صدى
لا صدى لأي شيءٍ ..

برك الوحل تعكس وجه السماء
" كان البشر يقفزون فوق بقع السماء ليصلوا إلى مقعد ضيقٍ في باصٍ يسير ببطء"
رأيت دوريّاً ينقر زجاج الباص بحنانٍ وعناد
وراء الزجاج فتاةٌ شاردة
إنها تذكرني بلحن للأكورديون

هنا..
العيون لها اتساع نافذةٍ بين أربع أصابع
و التراب يقضم نفسه بصمتٍ
و الأسماء تتدحرج كالدّحل
فيما أتحرك بينها
كيعسوبٍ صغيرٍ

خاتمة1:
وحدي في الزحام

أتأمل الأشياء بصمتٍ
وأنمو قليلاً
كطحلبٍ فوق الجدار

خاتمة 2:
بعد قليلٍ
قررت كعادتي
"سأشرب كأس شاي في الكافتيريا القريبة
حتى يخفت هذا الزحام
أتمنى أن أجد مقعداً شاغراً هناك "

خاتمة 3:.........
....

عويل

وحدي في الفراش
أسمع عويلاً خلف ظهري
لا..
إنه أنا
أجل إنه أنا من يبكي
ويحلم بيدٍ
تلوح له وسط الجدار

2005/1/17

الفجر

..1
الفجر..
ثوبٌ شاحبٌ من قش الأرق
يلبسني..
وأنا أزحف في زقاقٍ تصنعه يداي
وأرسم آثار أقدامٍ لمن أحبّ
بالأبيض فوق رماد الهواجس..

الأبيض..
ياسمينةٌ حاملٌ تنتفخ كشفةٍ متورمة
والشمس البضّة تتسرب في لحمي
أتشربها كناسكٍ ملحدٍ
لايؤمن إلا بالليل متعدد الحيوات
ناسكٍ نحيل القلب
" قلبه عصفورٌ أعمى"
وأنا..
ستارةٌ فوق صدرٍ مجوفٍ
سماءٌ تشبه المنشفة
أطويها لأمسح عن العالم
دمه..
..2
الفجر يطويني
والساعة امرأةٌ ضجرة

قدماي مفلطحتان كسيقان البط
ويدي ترسٌ
"كنت أتأمل السقف الغامق
يا إلهي كم يشبهني"

3..
الفجر يأتي دون أن أراه
أعمى أنا تحت اللحاف
وكبدي وعاءٌ لهواجس تسبح
كسمكٍ مقطوع الرأس

أغني..
بصوتٍ عالٍ كذبابٍ متوحشٍ
أقرأ شعري في شارعٍ
على حافة النافذة
وأنحني لنفسي
أصفق..
ثم أرميني بحلمٍ فاسدٍ
أحتج..
أقود مظاهرةً حاشدةً
أُسقط كلّ شيءٍ
ثمّ أقمعني
وأقذفني بالغاز المسيل للشجون..
وأنقضّ عليّ كالبغل
أعتقلني بحسب الأحكام العرفية
-رغم أني لا أعرفها-
أحكمني بالموت كالسحالي
في أوعية المكدوس*

---

* المكدوس :طعام شعبي يصنع من الباذنجان والجوز الذي يستغني عنه الفقراء أحياناً ويكدس في أوعية زجاجيةٍ أو بلاستيكية وبعدها يغمر بالزيت

..
ينقضي زمنٌ
أتقدد فيه كالأجنة
والفجر اللعين
لمّا يأت بعد

أريد أن..

كانت المجرة تسيل ضوءاً
في نهدٍ جافلٍ
كسرب قطا
والهواء يجري في نفق العيون
يحفر رغبته في السواد..

الشمس تتدلى في الهواء

شامةً مضيئةً
كحبةِ حِمّص
والهواء يثقله المجاز..

نائماً كصغار القطط
كان الكلام ينط من عيني
كالضفادع فوق الفراش
ورائحةُ البرتقال تحت إبطي
تعوم على التخوم
لتُدخلَ أصابعي في عاج الحكايةِ

أريد أن أمشي على الهواء
فقاعةً زرقاء
كعين فيلٍ

أريد أن أمشي على الهواء
أرفع قاعه
وأنفض عنه
هباب العيون الكسيرةِ

أريد أن أعلو كمئذنةٍ
من سحاب
تطلّ على الأموات والأحياء
" كانوا يدورون كسمكٍ في كأس شاي"

أريد أن أقاتل حراً
كسلمونٍ ينطح صخراً
فيفتته
ودمشق تسيل ضوءاً
في مقلتي..

أريد أن..

برزخ

الفراغ ينهكني
شاسعٌ كفكرةٍ لم تصل

أطفو..
أو أسقط سقوطي الحر
كتين المقابر
كتفاحة نيوتن

أو..
أصعد كملاكٍ
لأمدّ لساني الأخضر
إلى السماء..

ولا شيء حولي
لا شيء..
فراغٌ بطيءٌ راكدٌ
كمثانةٍ عملاقةٍ
أو عينٍ تطلّ على الموت..

في الأعلى..
كانت الشرفةُ تنتأ كشفةٍ
وأنا أطلّ على الناس
" نمالٌ في طوفان الحزن "
كنت وقتها ميتاً سعيداً
في جهنم..

في الجنةِ..
قالت طفلةٌ:
أبي لوزٌ طريٌ
وأمي كستناء
وأنا ما نسيه الربّ من الفاكهة

في الأسفل..
العين مغارةٌ
مسيحها يُصلب كلّ مساء

في الحلم ..أسير
أسير على الماء كجندبٍ
أسير على البحر كإله
أنام..
أنام كدوريٍ في حضن حبيبتي

2005/5/9

قبل النوم.. قبل الممات

وجهٌ رصاصي..
ذاكره..
عينان فارغتان..
جثةٌ في آخر الدرب
تتفسخ مراكبَ مثلومةً
تملؤها خنافسُ
تفترس الرياح

وجهٌ رصاصي
عرقٌ
أصابعُ تشتبك في الظلام
وصوت الأعداء يعلو في الكبد
قطرتان..
جرحٌ يسيل منه شايٌ طريٌ
غيمٌ مبحوحٌ..
نفسٌ مبتورٌ..
"سكونْ..."

وجهٌ رصاصيٌ
عينان فارغتانْ

2004/6/9

مذكرات وحشية

اليوم الأول

أرجوكِ ..
لا تعتبي..
فذهني شاردٌ في غيمةٍ

لها شكل جثة..

..
على صدركِ..
الحلم ينبت
مثل ذئابٍ تداعب أطفالها
ثم تحفر صخر السماء
فيطفوْ ..
حليبٌ مضيءٌ.

..
الحبّ..
لؤلؤةٌ
وأربعُ عيونٍ
في كفن..

..
رنينٌ..
خلاخيلُ الشمس
ترشح في المدى
عيوناً ميتة
شهيقْ..

<u>اليوم الثاني</u>

أتسلّح بالأرق
لأمشط ليلاً ذبيحاً
على شرفتي

..
في الليل

كان البنفسج ينبت
في عروق الموتى
والمومس..
تأكل لحمها
من الجوع
وقتها..
كان الفقراء يزحفون
في الأزقة القديمة
يبيعون عيونهم
للسياح..

اليوم الثالث

رأيت جناحاً مقطوعاً
على شرفتي
فعرفت أني كبرت
عاماً جديداً

..
ابتدعت موّالاً
فخانتني حنجرتي..

..
أعتذر من قارئي
لم أعد قادراً على الكتابة
أصابعي مشدودةٌ كالأوتار
وقلبي محتقنٌ كشمسٍ حبلى
في إبريق شايْ..

اليوم الرابع

على حافة الرصيف
يكبر إصبعي
إشارةَ استفهامٍ ناقصة

..
حلقي مجروحٌ
خائفٌ
من شيءٍ
لا أعرفه

..
العنابر ممتلئة
والجرح ..
أوسع من قاسيون
هناك في العتم
عيون تهب السماء اتساعها
والناس يرددون:
"الحيط الحيط
يا رب السترة.."
"العين لا تقاوم المخرز "
"ألف أم تبكي ولا دمعة أمي
- أمه الحزينة ترفو شظايا الدمع تحت التراب- "
"اليد التي لا تقدر على قطعها
قبلها وادع عليها ..
أن تطول.."

..
ما الفرق بين الموت بقذيفةٍ
وبين الموت غرقاً..
أو دهساً..
أو مرضاً..؟

الأول أكثر حداثيةً.

اليوم الخامس

في الشارع صدرٌ عارٍ
والذباب يعدّ نفسه
لوليمةٍ فاخرة

..
بردى درب إشنياتٍ
لها شكل شرايينَ وسخةٍ
على الضفة صفصافةٌ
خلعت ثيابها الداخلية
ليكفّ الحطاب
عن الأنين..
..
كانت دمشق
رقيقةً..
ورفيعةً..
وعميقةً..
كدبوسٍ في البؤبؤ
..
وإنّي..
لأنّي أريد التمنّي
أغنّي..
كطيرٍ
على دمعةٍ مالحة.

..

في الفجر
يمضي الشعراء والزبالون
ليجمعوا بقايا الحلم
عن الإسفلت

..
أتحسس ضلعاً زائدةً
في صدري
إنها الحاسة السادسة

..
يملؤني الخوف
الدهشة
الحزن
مشاعر لها طعمٌ واحد
وحده الوقت يفسر المعضلة

..
أنام
أفيق
ثم أنام
أفيق..
وساعتي واقفة
وحده نبضي ينظم المكان.

اليوم السادس

إلى قارئي:
"افرد حاجبيك الأزرقين
ثم افعل ما تشاء..
العنّي..

أو اصرخ بعنفٍ
حتى تمزق أثداء الجدار
وكزّ على أسنانك
لتطحن الهواء الجامد ما بينها
- أسنانك العلوية أجمل لكن السفلية أقوى-
أو ألق ما تقرأ
واصنع فنجان بنٍ
له شكل شامةٍ فائرة
أو ابحث عن ذبابٍ
يزيّن الوقت
كقلادةٍ حداثيةٍ
أو ضاجع الوسادة
كنصف امرأةٍ
نصفها الآخر في البال
أو اجمع دمي في القصيدة
ووزّعه على الكائنات جميعها
ولك أن تدخنه إن أحببت
أو اكتب قصيدة هجاء
أو غزل
أو حنين
أو رثاء
أو..
أو ارتعش كحمامةٍ تأكل لحم أختها
أو ارتعش كحمامةٍ تأكلها أختها
ارتفع..
اهبط..
قارع ما تشاء..
ولكن المهم الآن
أن تفرد حاجبيك الأزرقين.."

..

إلى الناقد:
ألن تكفّ عن نبش حلمي
بمخالبك القديمة ذاتها
مخالبك الجديدة لها شكل
الوجه الممطوط
تعال لنبحث عن شيءٍ
يناسب أصابعنا المشوهة..

..

إخوتي الشعراء.. :
نحن أكذب المخلوقات
وأصدقها..

..

إلى شعراء النثر والتفعيلة:
كانت القطط في الشارع
ترقبنا ونحن نقتتل
في قاربٍ يمضي
إلى الهاوية..

..

إلى نفسي:
الحلم فيكَ عفنٌ ويانعٌ
كوردةٍ في قبرْ
لكن عينيك تظلان
أجمل منك
دائماً..

..

إلى حبيبتي..
كنتِ أقرب إليّ

مني دائماً

ركبتاكِ منارتان
لقلبي الأعمى

..
لي:
....
....
لكم أن تكتبوا ما تشاؤون
بلحمكم المضيء

<u>اليوم السابع</u>

مرّ أسبوعٌ..
آخر الكلام يشبه أوّله
لم يتغير شيء
أنا وحدي تغيرت
وازداد شيبي
لكني لن أتوقف
سأصقّي دمي
على الشرفة
لأغدو بسيطاً
وجميلاً
كَلَوْحَةٍ بيضاء
لا حدود لها
..
أحسّ بموسيقى غريبة
في عظم جمجمتي

اليوم الثامن

صدأ السماء يسيل
لحماً مائعاً
على الجدران
وحزني يطول..

..
في سماء الإسمنت
أكبُر..
قمراً مرّاً

..
الليل امرأةٌ كريهة الرائحة
فتغشاني الرغبة والنفور

..
عندما ينتهي الليل
يصبح للسماء
طعم البيض الفاسد

اليوم التاسع

البيت قبرٌ مبتور الأطراف
القبر مساحةٌ للتنفس والتأمل
التنفس حاجة الأموات للحلم
الحلم حاجة الأحياء للبقاء.

اليوم العاشر

أشم زنخ البحر
في شوارع دمشق الإسمنتية
ومسام جلدي تنفتح كالأفواه
يا إلهي..
"كم طعنت في السن"

..
لا أريد أن أكون حزيناً
لكن العالم أضيقُ من نفَسي

..
أحلم بهواءٍ طازجٍ
لأفرد أصابعي
وألوح في الهواء
لأشخاصٍ في البال
يعبرون..

اليوم الحادي عشر

ليلٌ..
لهاثٌ ..
عيونٌ..
إصبع يتهم
قلبٌ يصوّر المشهد

..
الغبار يسرح كالماشية
في غرفتي
وكفي عتيقةٌ كالشمعدان
لحمي جذوع نخيل
وأصابعي بلحٌ

رموشي ترجف
كسعفٍ
يغطي دمشق

اليوم الثاني عشر

....
لا أجرؤ على كتابة
ما أفكر فيه..
..
أريد أن أشرب الشاي
والمُخبر في روحي
يريد المتة
سأشرب المتة حفاظاً
على أمن الدولة

اليوم الثالث عشر

ستةٌ وخمسون عاماً
ونحن ننطح أنفسنا
في المرايا
كالذباب
ونندهشْ..

..
على حافة الليل قال لي:
خائفٌ
وجائعٌ
وأريد أن أبدع
لكنّ..
أصابعي أقصرُ من عيني

..

في الزنزانة ..
الأصابع إناث
والجدار وجهٌ أليف

اليوم الرابع عشر

يبدو أن هذه المذكرات لن تنتهي
سأخلد للنوم ..
أو للموت.

ممدوح رزق
شاعر مصري

سريعا كمحترم لضيق الوقت يسترجع التاريخ النضالي لخصية

أستيقظ صباحا
كعجوز مخرف
لا يزال يؤمن بالمعجزات الفجائية
وفي حاجة لأن يصل إلى سيجارته الثانية
المصحوبة بفنجان القهوة
كي يسترد صوابه
وتبدأ يداه في الارتعاش

* * *

الانشغال بالموت
يشبه مراقبة تورطك في الحياة
ذلك الذي يجعلك تقرر عدم الخروج من بيتك اليوم
وأن تجلس وحيدا كلص مهزوم
يمرن أصابعه الثقيلة
على أفخاخ قادمة
بروح خبيرة في الانكسار
وعينين مدربتين على العتمة
لست في حاجة للشجاعة من أجلك أيها الموت
لدي حياة ما زلت أعيشها
أقصد حيلة إجبارية
لسرقة بهجة خالدة
خالدة أيها الموت
أرأيت ؟!
كم من الوقت يلزم شخص مثلي
ليستوعب حماقته جيدا ؟!

* * *

تحت سماء كهذه
ينبغي أن يوجد ليل يشبه حارسا قديما
يغلق عينا مطمئنة على فراغ محسوم
ويفتح الأخرى على كارثة تكمل زينتها
في ليل كهذا
ينبغي أن توجد حجرة بعيدة
تمزج الوحدة بهواء وصمت ثقيلين
في حجرة كهذه
ينبغي أن توجد مرآة هزيلة
كعجوز خرساء صلبت بعناية
في مرآة كهذه
ينبغي أن ينظر وجه
كوجهي

* * *

بيدين وقدمين مضمومتين
و بعينين تنظران لأسفل
أجلس على حافة الفراش
مساء الخير أيتها التعاسة
كيف حالك اليوم .. ؟!
منذ قليل كان هناك شخص يحدثني
أتعرفين كيف كان يتحدث ؟
كان يتحدث كمحب للحياة
ويريد رغم كل شيء
أن يستمر في التنفس
وألا يموت
رغم أنه بالطبع سيموت ذات يوم
وهو متأكد من هذا
وأنا
كنت أنظر إلى ابتسامته صامتا
أحاول أن أشاركه الكلام و الضحك

حتى ودعني بسلام متفائل
أمر عادي أليس كذلك ؟
آه أيتها التعاسة من هذا الأمر العادي
بمنتهى الصدق أخبريني
لماذا يعتبر الصوت الاستنكاري الخارج من الفم بذيئا ؟!
ألا يعتبر منطقيا في هذه اللحظة ؟!
كم أتمنى بشدة أن أصدر هذا الصوت الآن
أريده أن ينبعث من بين شفتي طويلا متناغما
كموسيقى كونية متناسقة مع هزة واهنة للرأس
وابتسامة مرتعشة و مكسورة
لكنني لن أفعلها
أتدرين لماذا ؟
لأنني رغم الذهول الذي غرس شجرته في رأسي
خائف
خائف أيتها التعاسة
فبنفس اليدين والقدمين المضمومتين
وبنفس العينين اللتين تنظران لأسفل
سأترك حافة الفراش
وأتمدد في منتصفه
ورغما عني
سأضطر لإغلاق العينين المتعبتين
أغلقهما و ...
تصبحين على خير أيتها التعاسة

* * *

حتى في الأحلام
لابد أن يعمل شيء ما ضدك
فعلى الرغم من تمكنك أخيرا
من تقييد يديّ وقدميّ
وتكميم فمي جيدا
على الرغم من أنك وقفت أمامي
غير مهددة من عدوانيتي

لتخبرينني بكل شيء صراحة
عن الآلام التي سببتها لك
وعن عمرك الذي ضاعت سنواته هباء مع شخص مثلي
على الرغم من ذلك
وعلى الرغم من أطرافي المقيدة وفمي المكمم
كانت عيناي تضحكان وأنت تتحدثين
كأنما هناك شيء ما يريد بقسوة
عدم ترك مسافة فاصلة بين اللاوعي والخيانة
ما لا تعرفينه أنني رأيت نفس الحلم أيضا
وبنفس التفاصيل
فقط
بينما كنت تخبرينني بكل شيء
وبينما كانت عيناي تضحكان وأنا مقيد
لم أكن أنظر إليك

* * *

ذلك الذي أصبح يأتي بعد كل خريف
ليس شتاء
هي رائحة عظام تطهى بعيدا
بعيدا كمعجزة
حيث البرودة التي كانت ترعى النجوم الصغيرة في قلبي
مقيدة هناك في شجرة عارية
تراقب تعاقب الليل والنهار وهو يحفر قبرا من أجلها
دون أن يترك شاهدا ينبه العابرين
أن تحت أقدامهم شوارع وبيوتا ونوافذ
ورائحة مطر قديم
وأشخاصا جالسين في زوايا منكمشة
بملابس ثقيلة
يبتسمون في سكون
مقررين أن البهجة قريبة في مكان ما
وأن الوقت كائن رحيم
سيترك مكانا لها بينهم حينما تجيء

طالما أن السماء تمطر في الخارج
وراء الأظلاف الخشبية المغلقة
وطالما أننا لا زلنا قادرين على إعداد أكواب المشروبات الساخنة والانكماش
وترتيب العالم بما لدينا من نية حسنة
(حقا .. ما هي فكرة الله عنا ؟!)
هكذا كنت في حاجة لوصف الحياة والموت
بقدرة متسول على الاحتفاظ بغريزة البقاء
وبصمت يشبه التوسل لعلاقة عابرة
مع أداة نداء لم يجربها يائس كلاسيكي
لا تنتهي بمأساة

* * *

رجل طيب يدعى (مندل)

أنظر في المرآة
خمسة أصابع غليظة لم تزل مستيقظة فوق وجهي
تشير إلى أن ولدا صغيرا
كان مهملا في أداء الصلاة
مساء الخير يا أبي
هل تعلم ...

على بعد خطوات قليلة
هناك امرأة عارية تتمدد في انتظاري
بعد لحظات سأحاول معها
تحريك المياه الراكدة للذة
ولأن كلا منا سيفشل في إقناع جسده
بأية فكرة مؤكدة عن المتعة
سينشغل كلٌ منا بمراقبة الآخر
في محاولة لاستجداء نشوة عابرة
تزيح عن صدر أي طرف
مسؤولية الإخفاق تجاه الطرف الثاني
هل تعلم ...
بعد أن ترتدي المرأة ملابسها
وتتأمل في الظلام دخان سيجارتي
سوف تغمض عينيها
وتحلم بحيوان منوي يخترق بويضة
ودورة شهرية لن تجيء
وتسعة أشهر من انتفاخ البطن
وطفل صغير يرضع من ثديها
أبي
هل ستحلم المرأة أيضا
بالنقود التي ستمنعها عن الطفل حينما يريد شراء علبة سجائر
وكتب ليست لها علاقة بدراسته ؟
هل ستهدده بأن تحكي لي حينما أعود للمنزل
عن (قلة أدبه) ؟
هل ستعتبره فاشلا
إذا لم ينجح في الحصول على شهادة جامعية
ولم يذهب لأداء الخدمة العسكرية
وجلس في المنزل بلا عمل ؟
صدقني
سأخاف أن أشعل صدغه
بخمسة خيوط متوهجة بالاحمرار

وأتركه باكيا بين إخوته وأمه
الذين لن تهمهم دموعه
بقدر شغفهم بتأمل أصابعي التي تركتها فوق وجهه
أبي
لماذا كانت أختي تبتسم دائما
كلما رأتك تتحدث بفخر استعراضي
عن قسوة صفعاتك لي
وعن فزعي من تقريب كفك من وجهي ؟
بالتأكيد أنت لا تعرف
وإلا ما كنت أغلقت التليفزيون وأمرتها بالذهاب للنوم
رغم أنها كانت غارقة في الضحك وهي تتابع مسرحية كوميدية
أو حاسبتها بعنف
على تأخرها خارج المنزل
وقمت بمنعها عن صديقاتها
فظلت تخشى الذهاب مع أي رجل إلى بيته
بعد أربعين عاما من العذرية
وأمنيات صدئة أن تكون قوية مثلك
أبي
رغم كل شيء
لم أفش السر الذي بيننا
لم أحك لأحد عن مناداتك لي
وطلبك بأن أتمدد فوق الفراش بجوارك
كي تضع رأسك بين ذراعي
وتبكي بحرقة شديدة
يا أكثر من رأيته في حياتي يصلي
ويقرأ القرآن كل ليلة قبل النوم
لا تصدق الكثير مما قلته
زوجتي تقبل يدي بامتنان بعد انتهاء أية مضاجعة
ـ أنت بالتأكيد تفهم معنى ذلك ـ
والطفل حينما يكبر
لن أجبره على الصلاة بجواري

وأجعل نفسي إماما له
ربما سنجلس لندخن سويا
ونحتسي البيرة
ونتحدث عن النساء الجميلات
والعالم الذي يكره استثناء القاعدة
وحينما تعترض زوجتي على ذلك
لن أفعل مثلك وأسبها بأبيها وأمها
أو أتحمس لهجرها منزلي
فقط
سأثني على كراهيتها للنساء اللاتي يعلقن مناشف الدورة الشهرية
فوق حبال الغسيل
وأبتسم حينما تتحدث عن عدم تحملي لأية مسؤولية
أبي
حينما تذهب إلى أمي التي ماتت دون أن تودع أحدا
كأنما عثرت أخيرا على سلة مهملات تتسع لذاكرتها
أو تقابل والديك الذين لم أرهما أبدا
حاول أن تبتسم في وجوههم وأخبرهم
أن زوجتي تعتبرني إنسانا رائعا
لأنني لم أرغب في ارتدائها الحجاب
وأحتضنها أحيانا حينما تبكي
أيضا
لم أعد أجبرها أن تقول لي : (حسنا .. أنت على حق)
ولو أنها تفكر مع نفسها أن الرجل الرائع غير مهم بالتأكيد
داخل تابوت .

عرض بطيء للتخلص من نفاية

ما عادت تفتح شرفتها
ربما صدقت أخيرا
أن السحب ستظل عالية

وأن واحدة منها على الأقل
لن يلفت انتباهها تلك الشرفة المفتوحة دائما
فتهبط وتدخل إليها
كي تعطي أبعادا منطقية
لجثث تحدق إليها في صمت
من داخل براويز قديمة
أو تمنحها طفلة ترتدي تلك الثياب الوردية
التي قامت بتطريزها
لتقلص مساحة الوحدة
بضحكات خيالية صغيرة
تمرح أمامها
وتنام بجوارها في الليل
ولا تفتح فمها جيدا
حينما تناولها ملعقة الطعام
وتبكي برقة حينما تمشط لها شعرها الناعم
ولا تموت قبلها أبدا
ربما صدقت أخيرا
أن السحب العالية تمر
فقط .. تمر
فوق النوافذ المفتوحة
كأفواه تخرج منها الأرواح ببطء
وفي سكون ثقيل
مطمئن كمأساة عادية
تتكرر بعيدا عن أفق غريب
لا يختزن في ضوءه الأبيض
وهواءه الأبيض
رائحة الموت المفاجئ
الذي يصاحب عادة
تآكل وعاء جلدي
انتهت مهلته المحددة
في اكتشاف دلالة استثنائية

لعلاقة الدماء بالعتمة
ربما كان من الضروري أن يستنتج أيضا
أن الوحيد ينبغي أن يظل هناك
لا أحد معه
يساعده في إزاحة الغبار عن البراويز القديمة
أو يعاون بصره الضعيف
بأن يضع له الخيط في الإبرة
فيتمكن من تطريز ثيابا وردية
لضحكات لا تملأ الفراغ جيدا
أو يجعله يحلم قبل الموت
بسحابة تحمله باتجاه أفق غريب
له ضوء أبيض
وهواء أبيض
وأنه لحظتها لن يكون ميتا
سيكون على قيد الحياة
ويضحك
كاعتذار متأخر
على تركه ينتظر كل هذه المدة
التي قضاها منهمكا وحائرا
في تبديل موضع قلبه
بين يمين ويسار المعادلة
لا أحد معه
يخبره أنه لا يستحق
أن يجربه الموت أولا
* * *

أعتني بفقاعة لأنسجم مع موكب جنائزي يمر في رأسي

لم ينظروا في عينيك جيدا
أو ربما تحاشوا
كي لا يروا قلبك النائم
وهو يحرك جناحيه المنكمشين بوهن
بين فترة وأخرى
كطائر عجوز
يحلم في غفوته العميقة
بسماء تحترم شيخوخته
لم ينظروا في عينيك جيدا
إلا ليفتشوا عن أماكن آمنة
تصلح للنوم
ولأحلام تحرك أجنحتهم
بين فترة وأخرى
* * *
أنام
كحكاية مملة يرويها كل ليلة
عجوز ثمل
أراد أن ينسى العالم
وبنية حسنة
لطفل صغير
وهو يضاجعه

* * *

من الذي درب الحياة على القسوة
وربى الموت على الحماقة ؟!
من الذي جعل ابتسامتك الساخرة
مشطورة لنصفين
نصف خائف
ونصف لا يعرف نهاية الخوف ؟!

* * *

ـ هل تعرفني ؟
ـ لا
ـ لماذا أنت هنا إذن ؟
ـ لا أعرف
ـ هل يمكنك أن تساعدني ؟
ـ ها ها ها ها ها ها

* * *

الأشياء التي أحببتها
دونتها غيمة عجوز
لم تكن مدربة بما فيه الكفاية
على الولاء للانفجار الكوني
كشروط لتربية الأصابع
في معدة الكراهية
الغيمة التي أفنت حياتها
في التعرف على مقادير الخيانة
جهزت فراغا بحجم شتاء مذبوح
ليؤدي مهمته في تحديد التشابه
بين استيقاظي من النوم فزعا
والانتصار للحس الإنساني
هي التي أفنت حياتها
في طهي مطر صحي
لترضع به الأنا الميتة

في حديقة الخلود
التي لا تطل عليها
سوى نافذة واحدة
* * *
لم أقف وحيدا أمام البحر
ولم ألتقط زجاجة فارغة
كان يلهو بها طفل ساعة الغروب مثلا
ولم أكتب اسمي معكوسا فوق ورقة هكذا :
(حودمم قزر)
ولم أضع الورقة في الزجاجة وألقيها في البحر
كأنني أتمتع بثقة عمياء
في الكوميديا السوداء للموج
ذلك الذي كان سيعيد لي نفس الزجاجة
ونفس الورقة
ومكتوب عليها من الخلف
(ءامسل ا و ضرأل ا)
* * *
أفتح بابا
أغلق بابا
كم من الأبواب ينبغي أن تفتح ؟
كم من الأبواب ينبغي أن تغلق ؟
أنا هنا
أقف فوق نقطة ضئيلة
تشبه حذاءا قديما
مقلوبا على وجهه
تركته روح رجل بدائي
ظل طويلا داخل كهف
يرسم وجوها
ويمسح وجوها
بينما العابرون في الخارج
وبكناية عن المودة

ينسجون خرافة عاجلة
ليغطوا بها جثته
وحينما أنهكه الرسم والمسح
قرر أن يفتش في غابة بعيدة
عن مطلق الخواء
محتفظا بأمل يشبه طلسما حجريا
أنه ربما سيرجع إلى كهفه
بقدرة على منع تعاقب الليل والنهار
من تحويل يديه إلى فضاء فانتازي
وحينما أراد بعد وقت طويل
أن يجرب إمكانية الاستفادة
من صرخة عادية
فتح فمه
الذي لم يخرج منه سوى تأوهٍ خافتٍ
فأكلت المرارة قدميه
وأعادت الصمت إلى مكانه
* * *
في منتصف المساحة الشاسعة
تحت ضوء مشروخ لقمر أعمى
أثر قدمين هائلتين في الرمال
وزجاجة خمر فارغة
وسكون
حيث كانت السماء مهيأة
للون الداكن
وللظلام الذي يتثاءب أسفلها
ولضحكات عالية
أخرجت الدود من منازله
كي يوفر لطقس البهجة القرابين المطلوبة
من أوراق الشجر المرتعدة بقوة
لكنهم تعمدوا في النهاية
ترك ورقة شجر واحدة

فوق الرمال
وبالفعل
وبينما السماء زرقاء
طفل ما عبر صدفة
ولم يلحظ أثر القدمين الهائلتين
ولا الزجاجة الفارغة
فقط .. التقط ورقة الشجر الوحيدة
وظنها صالحة لأن يحتفظ بها
بين صفحات كتاب يحبه
فأخذها
ومشى .
* * *

ما لا يلزم الحقّار في مهمته

لديك كل شيء
ليل تقليدي ومقعد في شرفة
لديك سحابة تشبه سمكة صغيرة
كان لابد أن تلحظي مرورها الواهن في العتمة
لديك صمت وفكرة ميتة عن القيام بانتحار مفاجئ
لديك جيران أغلقوا نوافذهم في وجهك
كأنما يريدون التخلص من عجزهم
عن فهم سر جلوسك هكذا كل ليلة
لديك كل شيء
مسبحة تشعرين أنها لم تكن كافية للتقرب من الله
وذاكرة لم تضعف عن الأيام التي لم تكن جميلة
لديك موتى كانوا ذات يوم مجرد أحياء
وأحياء ذات يوم سيموتون فحسب
وأنت
بعين ترى الحياة
وبالأخرى التي ترى الموت
تخبئين الأمنيات غير المستحيلة
عن إغماض العينين ثم فتحهما
فتصبحين غير خائفة
وغير مصابة بالدوار
ونيتك الحسنة لم يرد ذكرها
في قائمة الخراب
لديك كل شيء
أصابع صغيرة
ومناديل ورقية
آه .. المناديل الورقية
صديقتك الحميمة منذ الطفولة
الحميمة لدرجة ألا يمكن أن تصبح ذات يوم

غريبة أوخائنة
حتى بعد أن أدركت أن البكاء أصبح وسيلة مستهلكة
في التعبير عن القسوة
يمكنها أن تظل مخلصة لك وأنت بلا دموع
يمكنك أن تمزقيها ببطء
لقطع صغيرة
صغيرة جدا
منديل تلو الآخر
ستمنحك بمنتهى الوفاء فرصة التطلع لشيء ما
يتم تمزيقه
ببطء
وصمت
شيء أبيض
وضعيف
يتحول لأشلاء ضئيلة
لديك كل شيء
ليل تقليدي
ومقعد خال في شرفة خالية
سحابة تشبه سمكة صغيرة تمر في العتمة
صمت ترك بابه مفتوحا للهواء
ليعبر
ويحمل قطع المناديل الورقية
بعيدا
في كل اتجاه
ليضمن أن تظل الشرفة الخالية هكذا
بلا وداع مختلف
* * *

(1) إبتسامة الصياد العجوز

... إلى همنجواي
وأنتوني كوين
والموت الذي يشبه ذيل سمكة بلا رأس

كف العفريت

أكثر ما يخشاه

أن تتحول ابتسامته لدى الآخرين إلى حكمة

أمضى حياته ساخرا من تعاليم الحكماء ونصائح الواعظين لا لشيء سوى أنهم من وجهة نظره يتحدثون طوال الوقت بنوايا طيبة أو غير طيبة عن التوصل إلى الأنا الاستثنائية التي حتى لو تقبل وجودها بكثير من الشك فإنها لا تشكل سمات الوجود الحقيقي للأنا العادية في العالم التي تمثلها الطبيعة الجوهرية الثابتة لكل

هؤلاء البشر الذين عاشوا ويعيشون وسيعيشون بنفس بديهية مؤسسة على طريقة واحدة في ممارسة الحياة .

أكثر ما يخشاه

أن تتحول ابتسامته لدى الآخرين إلى بطولة

رغم أنه يؤمن أنه لا أحد ـ بطريقة ما ـ لا أحد عادي ، وأن أبسط وأتفه الكلمات والأفعال التي تصدر من كائن ضئيل هي في حقيقتها برهان متجدد وخاص على طبيعة الحياة والموت وشهادة إضافية مهملة من قائمة الرحمة وأنه رغم الطريقة الواحدة في التنفس التلقائي إلا أنه لكل شهيق وزفير حكاية دائما مبتكرة وحقيقية عن اللعنة .. رغم أنه يؤمن بكل هذا إلا أنه يعرف تماما أن البطل ليس هنا .. أن البطل نائم هناك في جوف العتمة الصامتة التي تنتهي بداخلها جميع الحكايات المبتكرة والمتكررة والتي يجعلنا بمنتهى المحبة نعتقد في كونها دليلا متجددا على أن الهزائم ما هي إلا انتصارات معكوسة .

فقط

يريد أن يعرف الآخرون أن ابتسامته تشبه ابتساماتهم

حسنا

لماذا يهتم بأن يعرف الآخرون ذلك ؟

لأنه ـ كالعادة ـ لم يعلمه أحد أن ينطقها صراحة :

(أنا وحيد وخائف)

* * *

حينما يوشك على الدعاء

ليس لي بيت بعيد
يمر العابرون أمامه

ويتطلعون برهبة لنوافذه المظلمة
ثم يمضون
لينسجوا حكايات كثيرة ومختلفة
عني
وعن البيت الصامت المظلم البعيد
يمضون
ليتحدثوا بخوف كبير عن الشبح الغامض
الذي لا يظهر أبدا
والذي يحرق كل من يقترب من بيته
ليس لي بيت بعيد
أمضي الوقت بداخله
جالسا فوق ركام الكتب التي تتحدث عن تاريخ العالم
فرحا بعزلتي
وبقدرتي على الخروج ليلا متنكرا في هيئة طفل أحيانا
وفي هيئة عجوز أحيانا
لأحصل على احتياجي الخاص من مراقبة الكائنات
والعودة بضحكات كافية لوقت قادم
ليس لي بيت بعيد
فقط
لي قارب قديم
أذهب به إلى البحر
وأعود به من البحر
أحيانا أستضيف أصدقائي بداخله
وأمازحهم قائلا :
(مرحبا بكم في السماء)

* * *

مرارة أن تتحدث عن نفسك

آكل
لأعيش
أشرب
لأعيش
أضاجع

لأعيش
أنام
لأعيش
أتكلم
لأعيش
أضحك
لأعيش
أصمت
لأعيش
أبكي
لأعيش
أتبرز
لأعيش
أتبول
لأعيش
أخاف
لأعيش
وعبثا
أحاول ألا أتطلع لذلك الذي يتأملني طوال الوقت
بغصة في حلقه
والذي يعلم تماما
كم أنا مثير لشفقة حادة
يجب أن تظل مكتومة بداخلي
لأعيش

* * *

آخر الليل مع زوجته

خذيني في حضنك
خذيني
فأنا أحمل جسدا ثقيلا جدا
لا توحي به هيئتي النحيلة
وأريد أن أنكمش
جسدي ثقيل

يجبرني على سحبه في الشوارع
وفوق سلالم البيوت
وفي منازل الآخرين
أريد أن أنكمش
وأشعر أنني بعيد
بعيد
عن كل شيء
خذيني في حضنك
وأعدك بأنني سأنسى
أننا متحاربان قديمان
وأن ساحة معركتنا تمتد منذ شخصين
كان يجب أن يطردهما الله من جنته
وحتى قبرين مفتوحين هناك في انتظارنا
خذيني في حضنك
واصمتي
دعيني أتكوم ساكنا
لأفكر في سنوات طفولتي
والحياة التي أعيشها
والطريقة التي بها سأموت
خذيني في حضنك
ولا تغضبي من صمتي
فأنت لا تعلمين أنك الآن
جميلة أمامي
أكثر من أي وقت
بقلة حيلتك
وبقلبك الصغير المنهك
وبحيرتك في التوصل لأسباب للفرح
خذيني في حضنك
للحظات قليلة
قليلة فقط
ألم نكن ونحن طفلان مقتنعان جدا
بأن الغدر ينام مثلنا ؟

* * *

في شارع مظلم مع صديقته

حسنا
كما تشائين
سأظل معك
لدي نفس الرغبة أيضا
في ممارسة الانتقام أحيانا
والتوحد أحيانا حينما نتذكر
أننا شريكان بطريقة أو بأخرى في الموت
سأظل معك
لنكذب بمنتهى الصدق
الذي يستوعب جيدا الطبيعة الخرساء لأحزاننا
ونؤخر على قدر استطاعتنا التفكير في الجدوى
والنهاية
لن أغيب عنك
بقدر ما هو مسموح لي من الحياة
وبقدر ما هو مسموح لك من الحياة
بقدر ما هو مسموح لنا
من الآمال السرية التي يصوبها كلا منا إلى صدر الآخر
بقدر ما هو مسموح لنا
من خيانة كلا منا للآخر
سأظل معك
بقدر الوقت الذي سنعبد فيه الله كما اتفقنا
حتى نضمن ألا نخسر شيئا
إذا ما اتضح في النهاية
أنه بالفعل .....

* * *

الخجول

رغم ابنة خاله التي كانت تجعله يداعب ويقبّل ثدييها وهو طفل
رغم كل النساء اللاتي شاهدهن يتعرين ويباعدن بين أفخاذهن
على شاشات التليفزيون والسينما والكومبيوتر
رغم كل صور البورنو التي شاهدها

والعاهرات اللاتي قابلهن في الشوارع
وسمع عنهن في حكايات الآخرين
رغم أنه : (كلهن هائجات)
كما تعود أن يقول بينه وبين نفسه
إلا أنه لا يزال غير قادر على التودد لامرأة يريدها
لا يزال مفتقدا لأي جرأة تجعله يتقرب من امرأة يريد أن ينام معها
(رغم أنها تعبد القضيب مثل غيرها
لكن ..
ربما ستسخر من أنفي الكبير
أو من تلعثمي وارتباكي في الحديث
ربما ستنظر لي بتهكم وتقول لي مثلا :
(ألم يخبرك أحد من قبل كم أن دمك ثقيل جدا)
لا .. لا
لا أستطيع)
هكذا يقول لنفسه
رغم كم النساء الممسوسات بالشهوة المحمومة
اللاتي شاهدهن يمسكن بالأعضاء الذكورية
ويقبلونها بوله
إلا أنه يخاف
حتى أنه مضطر لأن يتذكر في تلك اللحظات
أن لديه أصابع مدربة على مداعبة عضوه
ورأس محنكة في تعرية أي امرأة يريدها

(المجد للإستمناء)

يقولها أيضا بينما تكون أصابعه مبتلة قليلا

والمرأة المثيرة في رأسه ترتدي ملابسها

أما الأمر الذي لم يقدر أن يمنحه بعدا كوميديا حتى الآن

أنه لا يزال يتساءل بينه وبين نفسه :

(هل سيغفر الله لي لو مت قبل أن أستحم ؟)

* * *

حاجبان معقودان يتصلان بمعدة منسحبة للداخل

طوال الوقت يحاول أن يبدو للآخرين متسما بالصفات الآتية :

ـ قلبه ميت

ـ ساخر

ـ محنك في إدارة التعاملات اليومية مع كل الناس

ـ على دراية ببواطن الأمور المعقدة في الحياة

ـ لديه القدرة على خداع أي شخص

ـ يفهم جيدا النوايا والأفكار السرية لمن يتعامل معه

ـ قاس

ـ ليس لديه عزيز

ـ لديه كبرياء لا يمكن لأحد كسره

ـ لديه كبرياء لا يمكن لأحد

ـ لديه كبرياء لا يمكن

ـ لديه كبرياء لا

ـ لديه كبرياء

ـ لديه

* * *

بينما يفكر في الموت

يضع يده فوق بطنه

لا تزال تعلو وتهبط

هكذا

هو يتنفس

جميل

تنزل يده قليلا

يمسك بعضوه

لا يزال قادرا على الانتصاب

أجمل

هو ابن مخلص للحياة

هو موجود وقادر على الرغبة في مواصلة الأمر

لن ينفصل

لن يغيب

سيستمر

مؤديا طقوس اللعبة التي بالتأكيد سيجيدها ذات يوم

بالتأكيد

سيجيدها

قبل

أن

يغيب

* * *

مهنته غير المدونة في دفاتر رقيب وعتيد

صياد بابتسامة شاحبة

لديه قارب

ليس لديه قارب

لديه قارب بمجدافين مكسورين

ليس لديه مجدافين

لديه بحر

ليس ملكه

وذيل سمكة يعود بها ساعة الغروب كل يوم

وحينما يسألوه عن رأسها

يهز رأسه صامتا

ويضحك

قبل أن يعود إلى كوخه القديم

ليخبئ فرحة خاصة بأنه على الأقل

على الأقل
لا يزال حيا

هندريكا

إلى (رمبرانت)

هل كانت مثلك ؟
تعد قهوة الصباح لرجل يصحو متجهما ؟
تقف طويلا في المطبخ لتطهو طعام الغذاء ؟
تمكث في الشرفة
لتتأمل السماء
وتفكر في أبويها وشقيقاتها
وصديقات معدودات
وأشخاص آخرين
لا يحملون من أجلها يقينا خاصا للفرح ؟
تراقب العابرين ونوافذ البيوت
وتتساءل عن معايير ثابتة
لقياس خبرة الألم
أو على الأقل تتخيل بشكل مرتبك
عالما استثنائيا
- ياللغرابة -
سيظل مبهما أيضا بالنسبة لها ؟
هل كانت تتحايل مثلك
على خسارتها لرهانات مستمرة
بأن تتحدث كثيرا
وتضحك كثيرا

وتبكي كثيرا
وتشرد من حين لآخر
لتحدق من جديد في صندوق الشحوب
ثم تكتشف أنها لم تعد تتعجب
من تراكم المحتويات المتزايدة
والتي لم تنجح أبدا في تسميتها ؟
هل كان لديها رجل يقبلها ويعريها
ويدخل بين فخذيها
ويغرز أسنانه في حلمتي ثدييها ؟
هل كانت تقول له ضاحكة :
(انتبه .. أنت تؤلمني) ؟
هل كانت ترغب في إنجاب أطفال
تفترض بوجودهم أن العالم يصلح لوجودها
وأن الرجل الذي تعرفه منذ سنوات طويلة
لا يكفي أن يكون عصبيا
أو صامتا
أو ساخرا
أو لا يرغب في التحدث معها لفترة طويلة
حتى يمكنها أن تقرر أنها لا تعرفه ؟
هل كانت تجهل مثلك
لماذا لا ينجح أحد
في أن يعرف ماذا يريد
ولماذا يكون الآخر خائنا
لدرجة ألا يمنح قدرا من الاطمئنان
لكل هؤلاء الخائفين مثله ؟
هل كانت تفكر مثلك
أن الأمور ذات لحظة ما تتساوى
أن يحتضنها رجل أثناء النوم
أو يدير وجهه عنها ؟
أن تكون الرومانسية روح طفلة حزينة
تغني فوق أشجار حديقة متسعة

أو كفي ولد وبنت تتعانقان أثناء السير في الشوارع
أو ارتجافة منتشية أسفل السرة
حينما يتدفق سائل اللذة
أو لا تعني شيئا على الإطلاق ؟
هل كانت تؤمن مثلك
أن ثمة ما سيحدث
سيقلل مقدار الدموع
التي تذكرها دائما
بغياب الإجابة ؟
هندريكا
أين عثرت على الماء
أريد أن أخوض بقدمي
وأنظر لأسفل لأرى
أريد
أن
أرى .

صلاح حسن
شاعر عراقي مقيم في هولندا

تمثال الشاعر

إني أنا
تفرجت على الملائكة
ورأيتهم يرقصون
حول تمثالي .
رأيت الحمائم

ينقرن في فتحة في القميص
ويبنين عشاً قرب قلبي
سمعت المجانين يقولون ..
الشاعر كائن هارب إلى يقينه
ويضيفون :
الجنون قفزة ناقصة إلى المستحيل ..
رأيت النساء الأرامل
يبحثن في وجهي
عن رجال ذهبوا إلى الحرب
ولم يرجعوا منها
رأيت رجالا
يبحثون في التراب عن نجمة بددوها
أنا رأيتهم
يطوفون حولي بلا أجنحة أو غناء
رأيت المصورين
بآلاتهم التي تؤرق المكان
يفتشون عن سبب الحزن
في ضحكتي ...
إني أنا
في آخر الليل
تفرجت على السكارى
ورأيتهم يبولون
على تمثالي .

لاهاي 1998

حفل استقبال

بمكياج قديم أعرفه
كشخصية شكسبيرية
يتعقبني موتي مضطربا .
رغم مظهره الصارم
واعتنائه بالتفاصيل
تبدو خطوته قلقة
لسبب غامض
- ربما بسبب الحذاء الجديد –
مؤلم أن أراه مرتبكا
هكذا .
ولكي أجعله يستريح
سوف أدعوه هذه الليلة
كي يشرب معي ..

سوف أغمض عيني
كي أدعه يضع السم
في كأسي ..
سوف أتذرع بالذهاب
إلى الحمام
- لا أريد رؤية يده المرتجفة –
لكي أدعه يتم مهمته ..
لقد فشلت حياتي
لا أريد لموتي أن يفشل .
أنا أعرف موتي
في الحرب ..
كان يتبعني مثل ظلي
كمتطوع في فرق الإعدام ..
في السجن ..
كان يعلق في زنزانتي
صورا لخيول البراري القصية ..
وهنا في المنافي
صار كهلا .
سوف أدعوه هذه الليلة
شيء لا مفر منه
وأرجو أن يتم مهمته
بأسرع ما يستطيع ..
أريده أن ينتصر على ضعفه
وينقذني من حياتي
التي فشلت .
هذه المرة
لا أريد له أن يتراجع .

لاهاي 1999

بطل حياتي*

أحب جنونك يا عقلي	**لك ما تريد**
سأهجر نفسي	**سأعبر قبل أن يصل المطر إلى ظله**
قبل أن يفصح الألم عن صوته النحاسي	**لكي أرى حياتي**
وأسقط في شراكك	**جسدا باسلا**
كضحية تعانق حتفها	**أو أراك تجسد ظلي**
لأعرف أننا مختلفان	**في قسمة الواحد الذي يتكرر**
دون أن نتكرر	**كعادة محلية**
مثل حروف أسمائنا	**كحقيقة تزينها الشبهات**
أنا بطل حياتك	**وأنت بطل حياتي**
أعيرك يدي كي تشير إلى موتي	**أستعير يدك كي تشير إلى حياتي**
أنت سجني	**وأنا أحلامك**
أنا قارب فيك	**أيها الأطلس**
أبصرك ولكنني لا أراك	**كظل يشير إلى صورته .**

لاهاي 1997

- ملاحظة : هناك أربعة مستويات لقراءة هذا النص ..

1- يقرأ العمود الأيمن كنص منفرد . 2- يقرأ العمود الأيسر كنص منفرد.

2- يقرأ العمودان أفقيا كنص . 4- يقرأ العمودان بالتتابع كنص.

صيف هولندي

مقدم النشرة الجوية كذاب

(غدا الطقس مشرق وجميل)
ولكنها دائما تمطر كالشتائم .
لذلك قررت أن أتابع الطقس
كل يوم بنفسي .
إنها العاشرة صباحا
والستائر مسدلة ..
فتحت الكومبيوتر
وطلبت منه أن يقدم لي
حالة الطقس ..
ظهرت بعض الغيوم على الشاشة ..
طلبت منه أن يزيل الغيوم
وان يضع بدلا منها شمسا صغيرة ...
بمجرد أن ظهرت الشمس
وضعت ملابس السباحة
في كيس نايلون
وانطلقت بأقصى ما أستطيع
إلى البحر .

لاهاي 2000

تيه

بملابسنا الرثة
وصلنا متأخرين إلى المدن النظيفة .
هل أشرقت شمس
حين كنا في الغابة؟
وهذه الأيدي البيضاء
التي تقودنا من معاصمنا ..
هل فكرت بالعتمة ؟
يا إلهي كم وصلنا متأخرين ..

هل كنا مرتبكين أمام الثلج
بأصواتنا الغريبة
وذكرياتنا الصحراوية ؟
يا إلهي لقد وصلنا
ولكننا مازلنا تائهين .   لاهاي 2002

صيرورة

ابدأ الآن
أكنس البلاد التي علمتها كيف تنحني
أخيط ثوبا
وأنام عاريا تحت قوسي
الشمس جرح في جبهتي
أكشطه و أطرز الريح
في عباءة الريح
الله نهر أردمه
ولا أردم النهر
أسلخ جلد الفصول
وأبصق في لحمها العاصفة
أعقد النار بالهاوية

هذا أنا ليس لي لون
ولكنكم تعرفونني
أدحرج الأرض تفاحة في تخومي
أذيب الصفات الوراثية
والكائنات الضعيفة في حامضي
وأنفخ في الحجارة
جيلا بحجم الحقيقة
بضوئي تستحم الينابيع
لخطوي تصلي المسافة
وفي قشوري تنام النجوم
هذا أنا ليس لي لون
في كل خطو صلاة
أعلم الظلال كيف تخطو إلى حتفها
وأترك نفسي تتعثر بالخليقة
هل ستعثر ؟
قد تعثر
ولكنني أدحرج الأرض تفاحة
وأكشط الشمس جرحا في جبيني
لم أذق طعم الهزيمة
ولم أعرف الانتصار .
القمر قوسي .. أكسره
لأحرر الطرائد من ندمها
هذا أنا ليس لي لون
بذرية المطر وكهوف الحريق أكون
بحشرجة الضوء وابتهال الرعد أكون
من أخطائي
أحرر أبجدية
لكل المجانين
من أفاعي الرؤى
أبعثر للمبتلين الفاليوم
شمعة من رقاد

من جراثيم البراءة
والسماء المهدمة
أبعث رمحا من الماس فراشة
لكل الواقفين على أبواب أحزانهم صامتين
من إرضة القوى وقانون التآكل
أبني سجنا لحريتي
وأقول لها : أيتها النكرة ..
من تجبر الموت وسلطان التفسخ
لكل الخليقة
أضع الله في المقصلة
وأقول له أيها المقصلة
هذا أنا ليس لي لون
لم أكن واحدا ولن أكون اثنين
بحجم أسراركم أنا .
قد تعثر الروح
هل ستعثر ؟
قد تعثر
ولكنها رمح من الماس شاسع
أتزوج الأرض
فتنجب قاتلي
هذا أنا ليس لي لون
ولكنكم ......
كل شيء خرزة في رقاب الخفافيش
كل عنكبوت مصباح على أوهامنا
فلتمصي أيتها الكلمة
الشبق الذي يعوي كالقطارات
في كرياتنا المحكمة
وأنت أيتها الأم
لا تلدي ذكورا
فقد يرثون أسرة آبائهم
بعيد هو البحر

وأبعد منه عنقاؤنا المقبلة
تمر الفجائع من تحت البيوت
وتترك فضلاتها على براميلنا..
هو البحر خاتم
والأرض تفاحة
والشمس جرح في الجبين .   بغداد 1984

لم نكن قليلين

إلا سائق العربة
دمه أصفر ويداه باردتان .
لم نكن قليلين
رجل ينحني لليسار
وامرأة لها رائحة العشب
علامتنا في المساء البطيء ..
لم ينغص سعادتنا

سوى شخصين
قال : لم تلمس يدي ثديها
ولكن مت ذات يوم
بدأت أفكر ..
ماذا سأفعل بأصابعي الآن ؟
كان أولهم وهو ثرثار .
علامتنا في المساء البطيء
كان ثانيهما :
لم أكن أنحني لليسار
عندما كان دمي أصفر
ويداي باردتين
هذا الذي ينبغي أن تعرفوه
إننا الآن صامتون
فاسمحوا لي أن أطيل
قبل أن يبددنا سائق العربة
في المشهد البارد .
هكذا تذكرت
أنني لم أكن وحدي في الظلمة
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
لم يظهر القمر
ولم تظهر الشمس
هل أنا مخطئ ؟
أنت يا صاحبي ..
هل رأيت من قبل الطريق ؟
من معه ساعة يخبرنا بالمكان
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
لم تكن لي رغبة في أي شيء
حتى التي ترقد إلى جانبي
لم أفكر في مداعبتها ..

من معه ساعة ليفكر في صمتنا
لماذا لا أرى غيمة أو شجرة
لماذا لا أسمع صوت الرصاص ..
أنت الذي ينحني لليسار
قل لنا من ذا الذي قادنا إلى مشهد بارد
ولماذا لا تحرك أغصاننا الريح
أين اختفى سائق العربة
دمه اصفر ويداه باردتان ..
امرأة لها رائحة العشب ..
المساء البطيء
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام ؟
لم ينغص سعادتنا سوى ثلاثة
كيف لا يسقط السقف قلت المعلق
بلا واقفين من حولنا؟
لم نكن قليلين
غير أن الذي يجمع ما بيننا
السقف وأحذية ثقيلة
وأصدقاء لهم علامات لامعة
مثل عيون الذبيحة
ومكان أليف .
من أين يخرج هذا الصوت ؟
يداي إلى جنبي
قلبي في حذائي
قدماي ممدودتان
من أين يخرج هذا الصوت ؟
ألم تسمعوا شيئا ؟؟
- بلى كل يوم نسمع صوت الفأس
في التراب
ولكن لا نرى أحدا .
في المساء البطيء

لم يكن يفكر بامرأة لها رائحة العشب
ولم تكن امرأة لها رائحة العشب
تفكر في المساء
ولم يفكر رجل كان ينحني لليسار
بالسقف والأحذية الثقيلة
لم نكن نفكر بالأشياء
لم تكن لنا رغبات
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
كنا نفكر بأحد يجيء .
جاءنا رجل
دمه أصفر ويداه باردتان .
هكذا تذكرت
أن البذور كانت تسقط من فمي
وكنت أحسبها أسناني
وتذكرت بعد موتي
أن الذي زجني في الفراغ
نسي أن يقص جناحي
فسقطت على جهة لا أراها
وتذكرت بعد موتي
أن الذي سرق الكمنجة من قلبي
لم يسرقها
ولذا أئن
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام .
من أين يخرج هذا الصوت ؟
ألم تسمعوا ما أفكر فيه ؟
من معه ساعة ليفكر في الفروقات
بين البذور وأسناننا
بين اليمامة والسقف
بين اليوم والفأس

بين العام والصمت
من يفكر دمه أصفر ويداه باردتان
من لا يفكر يسمع ما أفكر فيه ..
رجل ينحني لليسار
وامرأة لها رائحة العشب .....
من معه ساعة ليذكرنا بالماء
من معه ...... ليعيد لنا الذكريات
من معه ...... ليحرك أغصاننا
من معه ...... ليخبرنا بالمكان
منذ عشرة أيام
أو ربما عشرة أعوام
كنا نسمع صوت الفأس في التراب
وكنا ننتظر أحدا يجيء
كثيرون جاءوا
ولم يجئ أحد غريب .

السليمانية 1987

أعبر قوس الظلام وأومئ للنهار بعكازي

إلى سامر حدادين

من حاضر معاد
وفي لحظة مجرمة
أعبر قوس الظلام
إلى مستقبل أحدب ..
أومئ للنهار بعكازي
وأكسر قنديله بالنعاس
ثم أمحو السماء بنسيانها
لكي أتذكر تلك الشموس

التي تسرق الليل من حنجرة الكلاب .
هي ذكرى :
الغد السكران بأحلامه المستعملة ..
ذكرى ..
موتي الذي سينجز بعد عامين ..
ذكرى ..
لتمتحني أيتها البداهة
حياتنا التي تقف على أصابعها .
كل ما أريده
أن أؤجل كل شيء
إلى أجل لا يسمى ..
1- البارحة ؟: أرملة تتسلى بالغياب .
2- اليوم ؟: زجاجة في مستنقع البارحة .
3- الغد ؟: نسيان يرعى الخديعة
في شرفة اليوم .
ولي كل هذا الظلام
أبيعه
وأشتري ما يروق لغيري ..
ضيق هذا الحذاء
ولكنني ارتديه ..
كظل يقود يدي إلى سعادة ليست لها ..
كما تفعل الحرب بفراغ ناقص ..
كغريق بملابس رسمية ..
كرجل يستمني على زوجته النائمة إلى جواره .
أبيع الظلام
وأمنح تابوتي فرصة
كي ينام إلى ساعة متأخرة
من أجل نزهة في مقبرة جماعية
قرب سريري .
أبيع الظلام
من أجل فزاعة

تشتهي أمسي المعلب بالعناكب ..
أيها الوهم لقد فسدت ..
هي ذي حياتنا تمتحن المخيلة .
كيف لا نتعفن حين ننام ؟
وكيف سنجد الأرض إذا غابت الشمس ؟
أبهذه الحواس المعطلة
كيد ثالثة ..
أرمم حاضرا رهينة ؟!
كيف سأحيي الشجرة
بهذه الكف المقطوعة ..
بماذا ألوح للغيمة ..
وتلك المرأة لن تقبل جبهتي
بعد الآن
لأنني لص .
أيتها الخرافة
براميلنا مملوءة
ابحثي عن زبائن آخرين
في الخرائب المجاورة .
من أين اجلب عنقاء لشمسك يا بلادي ؟؟
هكذا يكسرون الهواء
في ضمير الشجرة
كسهم يشخر في مخيلة الطريدة
يسرقون القمر من الحكاية
كأرملة تنتظر القيامة في الإسطبل ..
مريرون كميت يتذكر أخطاءه
في القصف ..
صف لنا أيها القاتل
كيف تكون الشظية
عذراء بين الجنود ؟
بنصف رغيف
أوزع نصف رغيف

على عشرة غائبين
وأشكر الله
على حضوره الدائم في المقبرة
وأقول لامي لقد رأيته
فتقول بالعين أم بالعقل ؟
فأقول : رأيته بالفيديو
وهو يطلق النار على أبقارنا السود ..
تستطيعين أيتها الأم المصابة بالروماتزم
أن تسألي هاملت
ذاك الذي توقف عن الضحك .
جوليانه :
ماذا تفعلين في السليمانية ؟
تطردين الذباب عن الله ..
- حسنا .. قولي له
نحن الموقعون أدناه – حطب القيامة –
ننتظره في متنزه الكارثة ..
تلفاكس : وحده .. وحده .. لا شريك له ..
وحده .. أحد .. أحد .. وحده ..
مقابل الأرض المعذبة .
جوليانه : انتبهي ..
هنالك شيء يحترق
على الشاشة ..
لا تخافي ..
إنها أعصابي
كطفل يطفئ مصباحا .
ابتعد عني أيها القديس
عد إلى صليبك قبل أن يسرقوه
ودعهم يثقبون خيالي
بمستقبل القسوة
لست محتاجا إلى معجزة
أنا بحاجة إلى سكين

لأقتل حبي .
دعني أيها القديس
لا أريد سلاحا أو صلاة
أنا أريد سيجارة وكاميرا
السيجارة لي
والكاميرا لك
دعني أيها القديس
لأنهم سيدنسون إلهامك ..
أيها القديس
ابق من أجلي
سأعبر قوس الظلام
وأومئ للنهار بعكازي . عمان 1994

أغنية قديمة عن السهول

عندما تبدأ الحرب
سوف أحتاجك
سوف أكون شيئا مهملا
وأنت ستكونين باردة .
عندما تبدأ الحرب
سأحتاج أن ألمس يديك
لأن النار ستكون الوداع الأخير
والجدران السوداء العالية
ستردد صدى صوتي المختنق .
هل تسمعينني ؟
إنني خلف هذا الجدار الأسود
أردد أغنية قديمة عن السهول .
عندما تبدأ الحرب

سوف أحتاجك ..
لدي شفرة حلاقة
لا أعرف إن كنت سأبتلعها
ولكنها مدماة
تتساقط منها قطرات الدم
من حنجرتي .
عندما تبدأ الحرب
سوف أحتاجك ..
هل أشبهني الآن
مثلما كنت قبل عشرين عاما ؟
هل أستطيع أن أقفز الحواجز الصغيرة
كما كنت في الثانية عشرة ؟
هل يوجد خلف هذا الجدار الأسود
من يسمعني ؟
أهذا مستشفى أم مدرسة ؟
لم أعد أتذكر أين كنت
حين تساقطت الصواريخ
على الرجال البالغين ..
النار والأطفال المحترقون ..
هذا الاحتفال الوحشي
جعلني أعرف أنها الحرب .

إنه رحيل لا يعني أحدا ..
هل كنت مع المودعين
حين ركبت القطار مع الجنود المهزومين
بعينين مدميتين ؟
عندما تبدأ الحرب
سوف أحتاجك
ولكنني سأكون شيئا مهملا
وأنت ستكونين باردة .
هل تستطيعين أن تري الألم ؟

أخبريهم عن الألم
عن ألم الرجال البالغين
عن مكان الألم
إنهم لا يصدقون
أن الألم يمكن أن يكون باهظا
إنهم لا يصدقون
أنني كنت خلف الجدار الأسود
أحاول أن أوقظ الأطفال والرجال البالغين
من موتهم ..
وهذه الحشرات التي تتكاثر حول سريري
الذي يتعفن ..
من أين جاءت ؟
هل تساقطت عيوني ؟
لماذا لا أرى سوى الأطفال الهامدين
والحشرات الدؤوبة ؟
هل هذا جلدي الذي يسود
وينسلخ عن أعضائي ؟
أين كنت
ولماذا أنا وحيد بهذه الصورة ؟
هل ستسقط القنابل من جديد ؟
آه يدي
أين يدي ؟
أحرك يدي ولكنني لا أراها
هل أصبحت جثة ؟
والحشرات تتكاثر
حول سريري الذي يتعفن ؟
هل تسمعين الرصاص
أم أنني أتوهم ..
عندما تبدأ الحرب
سأحتاج أن ألمس يديك
لأن النار ستكون الوداع الأخير ..

عندما تبدأ الحرب
سأكون شيئا مهملا
لا يخص أحدا .

لاهاي –13- 2- 2003

الرجل المجنون

لا ترتعبوا أيها الناس
لست رجلا مجنونا أو مشردا
ولا هذا الذي على رأسي
شعرا مستعارا
لست سوى شاعر غريب
وهذه حقيبتي الرثة
فيها قنينة من الخمر الرخيص

وقصيدة جديدة
أستطيع أن أقرأها لكم
إن شئتم .

امرأة

بين يدي قواميس الغيب
وعندي لغة تعبق منها
رائحة البخور..
لدي فلسفة
لتعرية الجمال من أسراره
ولكنني لا أستطيع
أن أسميك.
أراك..
وأستطيع أن أشمك
لك طعم الصدمة التي
تصطاد الحواس

شهوة النار التي
تحن إلى مائها المتنكر بالعصيان..
أنت أكثر قليلا
من معجزة كاملة
وأنا بكل ما لدي
حين أراك
لا أستطيع سوى الصراخ.

منزل الغريب

وحيدا ..
في منزل بارد
أرعى عزلتي
في ليالي الشتاء الطويلة .
موقدي خاو
وسلالي فارغة
ولي أهل وأصدقاء
محنطون في ألبومات أنيقة
أقلبهم كل مساء
كرسائل قصيرة
لم تصل .
وحيدا ..
في منزل بارد مؤجر
أفتش في الذكريات القديمة
عن ظل شجرة
في حديقة أبي

لم تعد موجودة ..
- ربما احتطبوها ؟
- ربما أصبحت تابوتا
لطفل صغير ؟
وحيدا ..
في منزل بارد مؤجر ضيق
كل يوم ..
أمارس نفس الطقوس
ويحدث أحيانا
أن أمارس العادة السرية
على امرأة لا اعرفها
في سريري البارد
ثم أنام .

2003-2-19